

٤٧٤
٧٤٧
٤٧٤



جامعة آل البيت
كلية الدراسات الفقهية والقانونية
قسم أصول الدين
فرع العقيدة

خطاب القرآن الكريم للفطرة الإنسانية ودلالاته على وجود الله تعالى

*The Speech Of The Holy "Quran" to the Human Instinct and its
Evidence Upon Which Based The Belief in Allahs Existence*

إشراف الدكتور: شريف الخطيب



إعداد
محمد سليمان حسين الوردات

٠٠٢٠١٠٥٠٠٦

٢٠٠٤ م

ب

خطاب القرآن الكريم للفترة الإنسانية ودلالته على وجود الله تعالى

إعداد محمد سليمان حسين الوردات

أعضاء لجنة المناقشة

١. الدكتور شريف الشيخ صالح الخطيب
٢. الدكتور بهجت عبد الرزاق الحباشنة
٣. الدكتور محمد عبد الحميد الخطيب
٤. الأستاذ الدكتور حسين جابر بني خالد

التوقيع

.....
.....
.....
.....

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص
العقيدة الإسلامية في جامعة آل البيت

نوقشت وأوصى بإجازتها / تعديلها / رفضها بتاريخ

٢٤ / ٥ / ٢٠٠٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ
 الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ
 ذَٰلِكُمْ الدِّينُ الْقِيمُ وَأَكْثَرُ النَّاسِ لَا
 يَعْلَمُونَ﴾

[سورة الروم: الآية رقم ٣٠]

الإهداء

إلى المجاهدين في سبيل الله.....

الغيوميين على الإسلام.....

المنافحين عن حدوده.....

إلى الروح والدتي.....

إلى والدي الذي عاش ويعيش لنا لثرتني إلى أعلى الدرجات العلمية.....

إلى نزوجتي.....

إلى إخواني وأخواتي.....

أهدي باكورة أعمالي

...الباحث

محمد الوردات..

شكر وتقدير

رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور شريف الخطيب على تحمله أعباء الإشراف على هذه الرسالة، وعلى نصحه وإرشاده، فجزاه الله عنّي خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر والعرفان لجامعة آل البيت لما تبذله من جهود متواصلة في خدمة العلم والمعرفة.

والشكر موصول إلى كليتنا الغراء. كلية الدراسة الفقهية والقانونية ممثلة بعميدها أستاذنا الفاضل الدكتور : زياد الدغامين، وجميع العاملين فيها، إذ لم يدخروا وسعاً في سبيل خدمة العلم وطلابه.

كما وأقدم شكري إلى العاملين في مكتبة جامعة اليرموك، وأقدم شكري إلى لجنة المناقشة الموقرة لتفضلهم بقبول مناقشتي لما فيه الخير والصواب، وإني على استعداد لسماع نصائحهم وتوجيهاتهم الطيبة.

وآخر دعواتنا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

محمد الوردات

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء
٥	شكر وتقدير
٥	قائمة المحتويات
٥	تحليل المصادر والمراجع
٥	ملخص الرسالة باللغة العربية
٥	المقدمة
٤	الفصل الأول
	المصطلحات الواردة في البحث
٥	المبحث الأول : الخطاب
٥	المطلب الأول : الخطاب في اللغة والاصطلاح
٨	المطلب الثاني : خصائص خطاب القرآن الكريم للفطرة
٩	أولاً : الوضوح والبعد عن التعقيد
١١	ثانياً : الرد على المعاندين ودفع حججهم
١٤	ثالثاً : تنوع ألفاظ خطاب القرآن الكريم للفطرة
١٩	المبحث الثاني : الفطرة الإنسانية مفهومها وحقيقتها
١٩	المطلب الأول : الفطرة في اللغة
٢٠	المطلب الثاني : الفطرة في الاصطلاح
٢١	القول الأول : الإسلام
٢٠	- المعترضون على تفسير الفطرة بالإسلام
٢٠	- اعتراض ابن عبد البر
٢٠	- الجواب على ذلك الاعتراض
٢١	- اعتراض أبي يعلى
٢١	- الجواب على الاعتراض
٢٢	القول الثاني : السنة
٢٥	القول الثالث : ما طبع عليه الإنسان من السعادة والشقاوة
٢٨	القول الرابع : العهد والميثاق
٤٠	القول الخامس : الإنكار والمعرفة والكفر والإيمان
٤٥	القول السادس : ما يقرب الله قلوب الخلق إليه

رقم الصفحة	الموضوع
٤٦	القول السابع : الاستعداد لمعرفة الحق والدين
٤٩	الرأي الراجح
	الرد على الاعتراضات
٥١	الفصل الثاني
	دلالة خطاب القرآن الكريم للظرة الإنسانية على وجود الله تعالى من خلال حاجات الإنسان
٥٢	التمهيد
٥٣	المبحث الأول: دافعية الخلق والإيجاد ودلالاتها على وجود الله تعالى
٥٣	أولاً: خلق السماوات والأرض
٦٠	ثانياً: خلق الإنسان
٦٥	المبحث الثاني: دافعية الملكية ودلالاتها على وجود الله تعالى
٧٠	المبحث الثالث: الدوافع الجنسية ودلالاتها على وجود الله تعالى
٧٥	الفصل الثالث
	دلالة خطاب القرآن الكريم للظرة الإنسانية على وجود الله تعالى من خلال المشاعر والأحاسيس
٧٦	المبحث الأول: دافعية الخضوع ودلالاتها على وجود الله تعالى
٨١	المبحث الثاني: دافعية الدعاء والاستغاثة ودلالاتها على وجود الله تعالى
٨٩	المبحث الثالث: الخوف على الأجل ودلالته على وجود الله تعالى
٩٥	المبحث الرابع: الخوف على الزرق ودلالته على وجود الله تعالى
١٠١	المبحث الخامس: شكر النعمة ودلالاتها على وجود الله تعالى
١٠٣	أولاً: نعمة الشمس والقمر والليل والنهار
١٠٥	ثانياً: نعمة الأرض
١٠٦	ثالثاً: نعمة المطر وإنبات النبات
١٠٨	رابعاً: نعمة البحر
١١١	خامساً: نعمة الأنعام
١١٥	سادساً: نعمة السمع والبصر
١١٧	الخاتمة
١١٨	المصادر والمراجع
١١٨	أولاً: قائمة المصادر
١٢٨	ثانياً: قائمة المراجع
١٣٥	ملخص بالإنجليزية

بسم الله الرحمن الرحيم

تحليل المصادر والمراجع

لقد اعتمدت على مصادر ومراجع عدة لكن من أهمها ما يلي :

١ . جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) :

وهو كتاب ضخم في التفسير يهتم في نقل روايات التفسير وبطيل فيها وقد أفدت منه في تفسير آيات الفطرة ومعرفة أقوال الصحابة في ذلك من أمثال ابن عباس رضي الله عنه وله طبعات كثيرة من أفضلها طبعة مؤسسة الرسالة ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، بتحقيق بشار عواد وعصام فراس الحرساني، ويقع في ٧ أجزاء من القطع المتوسط.

٢ . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمد بن عمر

الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) :

وهو كتاب في التفسير يقع في أربع أجزاء من القطع الكبير، اهتم مؤلفه بقضايا اللغة العربية وبيان جمال اللفظ القرآني وأمور الإعجاز، وأفدت منه في تفسير آيات الفطرة.

٣ . مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) لمحمد بن عمر بن الحسين الفخر الرازي

(ت ٦٠٦هـ) :

وهو كتاب تفسير معروف ركز فيه مؤلفه على الاستدلالات العقلية ولكنه لم يغفل الجوانب الأخرى، وقد تحدث عن الفطرة وأسهب في تفسيرها، وقد أفدت منه في تفسير آيات الفطرة ونظراته الثاقبة في ذلك.

٤: شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ) :

وهو كتاب متخصص في العقيدة يقع في جزئين، وقد أهدت منه في استشهاده بآيات الفطرة على أمور العقيدة، وأفضل الطبع طبعة دار الرسالة، تحقيق عبد الله التركي وشعيب الأرتاؤوط.

٥. البرهان في علوم القرآن، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي

(ت ٧٩٤هـ - ١٣٩٢م) :

كتاب في علوم القرآن يقع في أربعة أجزاء - تحدث فيه عن علوم القرآن، وأفضل الطبقات طبعة دار التراث القاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل.

٦. تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد لإبراهيم بن محمد البيجوري (ت ١٢٢٧هـ) :

وهو كتاب متخصص في العقيدة، يقع في مجلد واحد، وقد أهدت منه في تعليقه على الفطرة.

٧. في ظلال القرآن لسيد قطب :

وهو كتاب تفسير يقع في ٦ مجلدات وطبعة منه في ٨ مجلدات وقد أهدت منه في كلامه على الفطرة وأدلتها، وأفضل الطبع طبعة دار الشروق وهي في ٦ مجلدات من القطع الكبير.

٨. درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی ت ٦١٦هـ.

وهو كتاب يتحدث فيه عن التعارض بين دلالة العقل والنقل، وقد أهدت منه في بيان موقف العلماء من دلالة الفطرة على وجود الله تعالى، كما أهدت منه في تعريف الفطرة وقد اعتمدت طبعة دار الكنوز الأدبية - الرياض - بتحقيق محمد رشاد سالم.

٩. *مجموع الفتاوى*، احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت ٦١٦هـ.

وهو كتاب فتاوى في مختلف المواضيع الشرعية وقد تحدث في بدايته عن التوحيد وقد

أفدت منه في حديثه حول دلالة الفطرة على وجود الله تعالى.

١٠. *أحكام أهل الذمة*، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ابن قيم الجوزية ت ٦٩١هـ. وهو

كتاب يتحدث فيه عن الجزية وأحكامها كما يتحدث عن أهل الذمة وأحكامهم ويتحدث عن الفطرة

ويسهب في ذلك وقد أفدت منه في تعريف الفطرة واختلاف العلماء في ذلك.

١١. *الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة*، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ت

٦٩١هـ.

وهو كتاب متخصص في الرد على أهل التأويل وقد أفدت منه في الحديث عن دلالة

الفطرة على وجود الله تعالى.

١٢. *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*، علي بن إسماعيل الأشعري ت ٣٢٤هـ.

وهو كتاب متخصص في الحديث عن الفرق واعتقاداتها وقد أفدت منه في معرفة موقف

الفرق من دلالة الفطرة على وجود الله تعالى.

١٣. *الملل والنحل*، محمد بن أبي القاسم الشهرستاني ت ٥٤٨هـ.

وهو كتاب متخصص في الفرق وأفكارها واعتقاداتها وقد أفدت منه في معرفة دلالة

الفطرة على وجود الله تعالى عند العلماء.

ملخص الدراسة

خطاب القرآن الكريم للفطرة الإنسانية ودلالته على وجود الله تعالى

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين،

المبعوث رحمة للعالمين، ومن سار على دربه إلى يوم الدين أما بعد.

فقد جاءت هذه الرسالة في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

عرضت في المقدمة أهمية الموضوع — موضوع الرسالة — وسبب اختياره، وأدبيات

الدراسة ومنهجية البحث التي أتبعته في الدراسة.

وقد جاء ترتيب الفصول الثلاثة كالآتي :

الفصل الأول : وهو بعنوان المصطلحات الواردة في البحث. وقد تناولت فيه :

تعريف الخطاب في اللغة والاصطلاح.

خصائص خطاب القرآن الكريم للفطرة الإنسانية.

تعريف الفطرة في اللغة والاصطلاح.

والفصل الثاني : وهو بعنوان : دلالة خطاب القرآن الكريم للفطرة الإنسانية على وجود الله

تعالى من خلال حاجات الإنسان وتناولت فيه:

دلالة الخلق على وجود الله تعالى ودلالة الملكية والدافع الجنسي على وجود الله تعالى.

وفي الفصل الثالث : وهو بعنوان دلالة خطاب القرآن الكريم للفطرة الإنسانية على وجود الله

تعالى من خلال المشاعر والأحاسيس وتناولت فيه:

دافعية الخضوع والاستغاثة ودلالاتها على وجود الله تعالى.

والخوف على الرزق والأجل وشكر النعمة ودلالاتها على وجود الله تعالى.

وفي الخاتمة عرضت لأهم النتائج التي توصلت إليها منها :

- الخطاب هو الكلام المباشر وغير المباشر.
- وجود الله تعالى ثابت في فطرة كل إنسان ولذلك لا خلاف بين السلف والخلف في أن الإقرار بوجود الله ثابت في فطرة كل إنسان.
- الفطرة إلى الإسلام والقرآن يخاطبها من أجل التنبيه والإيقاظ وزيادة الإيمان.
- اتفق الأشاعرة والماتريدية والمعتزلة على أن معرفة الله كسبية لا بد لها من النظر والاستدلال.
- الأدلة القرآنية الفطرية هي من داخل الإنسان ولهذا جاءت مؤثرة في النفس الإنسانية.

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهتدي بالله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أهمية الموضوع :

إن وجود الله تعالى من البدهيات التي يدركها الإنسان بفطرته ويهتدي إليها بطبيعته فقد خاطب الله الناس "أفي الله شك فاطر السماوات والأرض"^(١) وقد جاء الرسل لتصحيح فكرة الناس عن الألوهية وإزالة الغشاء عن فطرتهم وذلك لأن مخلفات البيئة من أخطر الأشياء على الفطرة فهي تمسخها وتطمس عليها وهذا هو سر انصراف بعض الناس عن الإيمان والصلاح "إني خلقت عبادي حنفاء كلهم فأنتهم الشياطين فاجتالتم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم"^(٢).

مبررات اختيار الموضوع :

مما دفع الباحث لاختيار الموضوع :

- وجود الله تعالى مستقر في فطرة كل إنسان وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم.
- اختلاف الناس في إثباتهم لوجود الله فاكتفى بعضهم بالعقل مع أنه لا بد من مصاحبة الشرع لذلك.
- إنكار بعضهم صلاحية الفطرة كدليل على وجود الله فأحببت أن أخوض غمار البحث في هذا الموضوع.
- خلو المكتبة الإسلامية فيما أعلم من مصنف يفرد هذا الموضوع بدراسة علمية متخصصة.

(١) سورة إبراهيم، آية (١٠)

(٢) رواه مسلم في الصحيح، مرجع سابق كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار ٤/١٩٨

أدبيات الدراسة:

هذه الدراسة ليست تكراراً لما سبقها من الدراسات بل تعتبر مكملة ومنظمة لدراسات سابقة حيث إن دلالة الفطرة في القرآن الكريم لم يسبق أن درست دراسة علمية وافية وما زال النقص موجوداً في المكتبة الإسلامية بهذا الموضوع وقد سبق من كتب عن الفطرة ولكن لم تفرد دراسة واحدة للحديث عن الفطرة في القرآن الكريم ودلالاتها على وجود الله تعالى وكل ما سبق كان فصلاً في رسالة أو نحو ذلك، كما سبق أن أشارت كتب التفسير إلى الفطرة كما في سورة الروم وسورة الأعراف فتقوم هذه الرسالة بجمع ما تفرق فيها حول هذا الموضوع.

مشكلة البحث :

هناك الكثير من الأدلة على وجود الله وقد ذكرها العلماء مع البيان والتفصيل والفطرة من الأدلة التي اعتمدها بعض العلماء ورفضها بعضهم الآخر، وتدور هذه الدراسة حول دور الفطرة في بناء الأدلة على وجود الله تعالى.

حدود المشكلة :

هذه الدراسة تبحث في اختلاف نظر العلماء للفطرة كدليل على وجود الله تعالى. وتجمع ما تفرق في كتب التفسير حول الفطرة.

الفرضيات :

- صلاحية الفطرة للدلالة على وجود الله تعالى.
- إثارة القرآن الكريم للفطرة الإنسانية للإقرار بوجود الله تعالى.
- وجود الله مستقر في طبع كل إنسان.
- عدم الاكتفاء بالعقل وحده لإثبات وجود الله تعالى.

منهجية الباحث في البحث :

يتمثل المنهج الذي سلكته في هذا البحث من خلال الخطوات الآتية :

١. قمت بجمع الآيات القرآنية المتعلقة بالفطرة.
٢. قمت بتفسير الآيات المتعلقة بالفطرة من خلال كتب التفسير وعلوم القرآن.
٣. قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، والآثار عن الصحابة من كتب السنة المختلفة، فما لم يكن عند الشيخين البخاري ومسلم أو أحدهما من حديث، ذكرت ما قال العلماء في الحكم عليه.
٤. استخدمت المنهج الاستنباطي لاستخلاص دور الفطرة في بناء الأدلة على وجود الله تعالى.
٥. استخدمت المنهج التاريخي في الترجمة للأعلام الواردة في البحث.
٦. قمت بإيضاح لبعض المفردات اللغوية الغامضة في البحث.
٧. ذيلت البحث بخاتمة فيها أهم النتائج.

٥٩. محمد خليل الهراس، دعوة التوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.
٦٠. محمد صالح الزركان، فخر الدين الرازي وآراءه الكلامية والفلسفية، د.ط، دار الفكر، بيروت.
٦١. محمد عبد الله دراز، الدين، د.ط، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٩هـ.
٦٢. محمد عبده، رسالة التوحيد، تقديم: الشيخ حسين غزال، ط٣، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٧٩م.
٦٣. محمد غلاب، مشكلة الأوهية، ط٢، مكتبة الإيمان، دون مكان نشر، ١٩٥١م.
٦٤. محمد فؤاد الهاشمي، الأيمان في كفة الميزان، د.ط، ومكانها وتاريخها، دار الحرية، القاهرة.
٦٥. محمد قطب، ركائز الإيمان، ط١، دار إشبيلية للنشر، الرياض، ١٩٩٧م.
٦٦. مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٩م.
٦٧. موسى الموسوي، من الكندي إلى ابن رشد، ط١، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٢م.
٦٨. نخبة من العلماء الأمريكيين، الله يتجلى في عصر الطم، ترجمة: عبد الحميد سرحان، راجعه وعلق عليه: محمد جمال الدين الفندي.
٦٩. ندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأيمان والمذاهب المعاصرة، تقديم: مانع بن حماد الجهني، ط٢، دون دار نشر، الرياض، ١٩٨٩م.
٧٠. هاني فرحات، مسائل الخلاف بين فخر الدين الرازي ونصير الدين الطوسي، ط١، دار الفريد، بيروت، ١٩٩٧م.
٧١. هيثم هلال، مشاهير العالم، إشراف إميل يعقوب، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٩م.

٧٢. وزارة الأوقاف (الكويت)، الموسوعة الفقهية، ط١، مطابع دار الأمل، الصفوة،

١٩٩٥م.

٧٣. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، د.ط، دار العلم، بيروت،

١٩٧٩م.

٧٤. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، د.ط، وتاريخها، دار القلم، بيروت.

Abstract

The Speech Of The Holy "Quran" to the Human Instinct and its Evidence Upon Which Based The Belief in Allahs Existence

Supervisor: Dr. Sharrif Al Khateeb

Praise to be God blessed and noble ones; and God bless and grant salvation to Mohammad the last Prophet and Messengers, who was dispatched with mercy to the worlds, along with those who followed him up to the day of Judgment.

The present study is organized into an introduction, three chapters, and a conclusion.

The introduction demonstrated theme of this thesis, reason why is opted to be studied, literature review, and methodology followed throughout.

The sequence in which the study appeared is as follows:

Chapter one titled terminology used in the research included lexical and technical definitions to discourse, properties of the Koranic discourse to the humanistic innate, and a definition to the innate lexically and technically.

Chapter two titled "Inferences made with the innate leading to Existence of God and Position Taken by Scholars". This chapter addressed position taken by people of Sunna (*ahl al Sunna*), Disputant Scholars, and Philosophers against the innate as a valid inferences asserting existence of God. Also addressed is that viewpoint of Judaism, Christianity, and other great religions of India and China against inference by the innate on existence of God.